أحرب تشب أم ثورة تقمع؟

للأستاذ نقولا الحداد

في أخبار الأمس أن الجامعة العربية طلبت إلى هيئة الأمم الاعتراف بدولة عربية في فلسطين . فإن كان هذا الخبر صحيحاً فهو مثل قولك : إن الولايات المتحدة الأمريكية طلبت من هيئة الأمم أن تعترف بدولة أمريكية في أمريكا . فلا أصدق أن الدول العربية طلبت الاعتراف بدولة موجودة من زمان !

إن الدولة الفلسطينية كانت موجودة قبل الانتداب البريطاني ، وقد جاء الانتداب البريطاني اعتداءاً عليها فكتم أنفاسها . فلما انتهى الانتداب ، أو تنازلت عنه بريطانيا ، عادت الدولة العربية الفلسطينية إلى كيانها الطبيعي ، فلا معنى لمطالبة الجامعة العربية لهيئة الأمم بالاعتراف بدولة عربية في فلسطين ، لأن هذه الدولة كانت موجودة قبل أن توجد هيئة الأمم ، بل قبل أن توجد عصبة الأمم المرحومة التي فرضت الانتداب ، فلا داعي لأن تعترف بها هيئة الأمم الآن ، وإلا فعليها أن تعترف بدولتي انكلترا وفرنسا اللتين خرجتا من الحرب السابقة دولتين كما كانتا !

وتحرير الخبر أنه لما وقعت الحرب الكبرى السابقة اتفق الإنكليز مع المغفور له الشريف حسين ، على أن يشترك معهم في محاربة الأتراك ، حتى إذا تم النصر لهم كانت البلاد العربية المتخلفة عن الدولة العثمانية دولة عربية قائمة بنفسها تحت حكم الشريف حسين كملك عليها .

وقد برَّ الشريف بوعده ، ودفع بجنوده إلى ساحة القتال مع الإنكليز وحارب الأتراك . ثم تم النصر للحلفاء — ولولا معاونة العرب ما انتصر الإنكليز . لأن العرب كانوا العنصر الفعال في تلك الحرب — ولكن الإنكليز لم يبرُّوا بالوعد . بل نقضت بريطانيا وعدها بخيانة فاضحة ، إذ تقاسم الإنكليز والفرنسيس ميراث الدولة العثمانية في الشرق العربي ، وتولت فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان ، وإنكلترا على فلسطين (وصبها شرق الأردن) والعراق . وبقي الملك حسين ملكاً في الحجاز كما كان من قبل . وكان من طغيان الانتداب الإنكليزي إعلان وعد بلفور الشيطاني بوطن قومي لليهود وما تلاه من تدفق اليهود على فلسطين وتسليم بريطانيا لهم زمام الطغيان في البلاد كما هو معلوم ، وليس غرضي من هذه الفذلكة أن أبسط مكر بريطانيا وفظائع الصهيونيين . وإنما غرضي أن أثبت أن الدولة العربية في فلسطين كانت موجودة كنتيجة للحرب الكبرى الأولى . وإنما لؤم السياسة البريطانية خنقها وتركَ للصهيونيين الحبل على الغارب في استعمارها . ولما سقط الانتداب البريطاني الذي كان جاثماً على صدرها تنفست ونهضت على قدميها . إذن لا داعي لأن تطالب الجامعة العربية هيئة الأمم بالاعتراف بها . بل على هيئة الأمم أن تلتمس من الدولة العربية أن تعترف بها (أي بالهيئة) وأن تضمها إليها كعضو شرعي أصيل فيها .

أما اليهود الذين فتحت بريطانيا لهم صدر فلسطين لكي يكون لهم وطناً قومياً فهم دخلاء غرباء جنساً ولحماً ودماً وروحاً ونفساً وقلباً وكبداً الخ . فالدولة التي أعلنوها وطالبوا الدول بالاعتراف بها ، إنما هي دويلة مزيفة ملفقة ، دولة تمثيلية . فهي كما لو قام السوريون واللبنانيون في أمريكا يعلنون دولة سورية لبنانية لهم ، فما قيمة هذا الإعلان ؟

فلما زال كابوس الانتداب البريطاني عن صدر فلسطين عادت الدولة الفلسطينية إلى كيانها ، وإذا باليهود الدخلاء يدعون حصة في المملكة الفلسطينية العربية . ثم يثورون في سبيل الحصول على هذه الحصة . ولذلك قام العرب يقمعون هذه الثورة

إذاً ما يسمونه حرباً في فلسطين ليس بالحقيقة حرباً ، بل هو قمع ثورة صهيونية خسيسة لئيمة نجسة (جوييم بلغتهم) . ولولا أن الانتداب الإنكليزي أظفرهم بعنق فلسطين ، ويسر لهم

الفؤاد سهل القياد نافذ الهمة ، وجيش جرىء الصدر مثالي النظام فدائي الخطة . وإن أمة تقوم نهضتها على هذه الأركان السليمة لا بد أن تبلغ مكانها المرموق في ركب الحياة .

إن جيشنا بأعماله الباهرة يرحض عنا بالفعل عار الكلام ، ويكشف عنا بالقوة ذل الضعف ، ويفاوض خصمنا في الميدان على استقلالنا التام . فقدموا العون لمن يبني لكم المجد ، وابذلوا المال لمن يبذل في سبيلكم الروح ، ولا تنسوا أننا منذ دخل فلسطين بدأنا نعيش .

أحمد حسن الزيات